



ISSN 2305-2465

محمد الهادي عمري  
الأنطولوجيا النقدية  
للحاضر الإمبراطوري  
في فكر مايكل هاردرت  
وأنطونيو نغري

موسى معيرش  
مشكلات القيم  
في فلسفة أوغسطين

إدريس الخضراوي  
جرجي زيدان وفن الرواية العربية:  
مؤسسة أدبية تتشكل وأدب يتجدد

جون أ. هايوود  
القاموسية الثنائية بالعربية

سامية بن عكوش  
الديوية والتفكيك: النص، العالم، وسياسة المعنى

# Contents

# المحتويات

## Research Papers 5 دراسات وأبحاث

- Driss EL Khadraoui 7 إدريس الخضراوي  
**Jurji Zaidan and the Arabic Novel:  
The Literary Institution  
and the Creation of Arabic Literature**  
جرجي زيدان وفن الرواية العربية:  
مؤسسة أدبية تتشكل  
وأدب يتجدد
- John A. Haywood 37 جون أ. هايوود  
**Bilingual Lexicography with Arabic**  
القاموسية الثنائية بالعربية  
Translated by: Hafid Ismaili Alaoui  
ترجمة: حافظ إسماعيلي علوي
- Samia Benakouche 57 سامية بن عكوش  
**Secularism and Deconstruction:  
Text, World, and Politics of Meaning**  
الذنيوية والتفكيك:  
النص، العالم، وسياسة المعنى
- Mohammed Elhédi Omri 73 محمد الهادي عمري  
**A Critical Anthology  
of the Imperial Present in the Thinking  
of Michael Hardt and Antonio Negri**  
الأنطولوجيا النقدية  
للحاضر الإمبراطوري  
في فكر مايكل هاردت وأنطونيو نغري
- Moussa Maireche 93 موسى معيرش  
**The Problems of Values  
in the Philosophy of Augustine**  
مشكلات القيم  
في فلسفة أوغسطين

## Books Reviews 107 مناقشات ومراجعات

- Mohamed El Hanchi 109 محمد علي الحنشي  
**The Limits of Scientific Discourse  
on Vernacular Moroccan Arabic**  
حدود بناء الخطاب «العلمي» حول العامية:  
المغرب نموذجا
- Mufleh Hweitat 139 مفلح الحويطات  
**Creativity and Power  
in the Poetry of the Early Abbasid Era**  
الإبداع والسلطة  
في شعر العصر العباسي الأول
- Mohammed Elidrissi 147 محمد الإدريسي  
**Thoughts:  
Reflections on Pascal's *Pensees***  
خواطر:  
سمات في الفكر والأسلوب والخلقيات والمعتقد
- Wajih Kawtharani 155 وجيه كوثراني  
**On Secularism and Theories of Secularization:  
Reading Azmi Bishara (3)**  
قراءة في مشروع عزمي بشارة (3):  
العلمانية ونظريات العلمنة
- Elhabib Stati Zineddine 175 الحبيب استاتي زين الدين  
**The Moroccan Educational System in the Midst  
of Revolutions in Technology and Values**  
المدرسة المغربية  
في ظل التحولات التكنولوجية والقيمية

## From the Library 195 من المكتبة

- Mohammed Sabila 197 محمد سبيللا  
**On the Possible Meeting of Strangers:  
A Reading of *Heidegger and Arab Thought***  
في إمكان تلاقي الغرباء:  
قراءة في كتاب «هايدغر والفكر العربي»
- Antoine Seif 201 أنطوان سيف  
**Lahbabi's Philosophy of Hope and Anxiety:  
Individualism and Futurism**  
شخصانية الصباي وغدّيته:  
فلسفة بين القلق والأمل

Mohammed Sabila\*\*

محمد سبيلاً\*

## في إمكان تلاقي الغرباء قراءة في كتاب «هايدغر والفكر العربي»

On the Possible Meeting of Strangers  
A Reading of *Heidegger and Arab Thought*

الكتاب : هايدغر والفكر العربي  
العنوان الأصلي : *Heidegger et la pensée arabe*  
الكاتب : مشير باسيل عون  
المترجم : إيلي أنيس نجم  
مكان النشر : بيروت ، لبنان  
تاريخ النشر : الطبعة الأولى، آب/أغسطس ٢٠١٥  
الناشر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
عدد الصفحات : ١٩٠

فلسفة هايدغر، أو في الدراسات الأخرى الدائرة  
حول الفكر العربي والتي سبق له أن نشرها.

وازداد هذا العمل دقة ووهجاً وأناقة بفعل العناية  
الفائقة التي بذلها إيلي نجم، المتمرس الحاذق  
بالفلسفة، في ترجمته المتميزة.

إن هذا الكتاب محاولة جريئة في البحث عن  
«إمكانات» التقاء ثم تلاق وتبادل بين فلسفة  
فيلسوف ألماني حديث وفكر عربي مطبوع بقوة  
بمسلمات فكر ديني عميق وعريق.

عبر احتياطات منهجية سميكة، يعالج  
مشير باسيل عون، مؤلف كتاب هايدغر  
والفكر العربي، مسألة فكرية شائكة (بمعنى كثيرة  
الأشواك) بقدر نادر وعال من الاقتدار يعود إلى  
رسوخ قدميه في ثقافتين؛ فهو ابن الثقافة العربية  
الإسلامية المجيدة، وهو في الوقت نفسه سليل  
الثقافة الفلسفية الغربية وخليتها. ولعل هذا  
البحث الشائق هو زبدة الأبحاث التي أنجزها  
هذا المفكر عبر عقود عدة، سواء في بحثه  
المتميز في الدكتوراه في مفهوم المدينة في

\* أستاذ الفلسفة الحديثة، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب.

\*\* Professor of Modern Philosophy, Mohamed V University at Rabat, Morocco.

والكواكب والمخلوقات الأخرى، وإلى الانصياع الكامل للقدرة العلوية.

هذا الإنسان المسلم المنتقى كائن محظوظ لأن الرسالة الإلهية موجّهة إليه، وعليه أن يقرأها. كما أن الدين الذي اختاره الله له وأثره به هو دين راسخ في الإنسان بالفطرة، بمعنى أن له أساساً وجدوراً في النفس والجسم، وقيّمته الفردية والجماعية إنما تتحقق باستيعابه النداء الإلهي وتطبيقه له تجاه نفسه وتجاه غيره (الصدقة والإحسان).

السمات الأساسية للإنسان في الإسلام هي كونه في الأساس مخلوقاً متميزاً بأنه خليفة الله. وهو كائن ضعيف لأنه من طين ومن حمأ مسنون، كما أنه في أحسن تقويم، وشاهد، بل خير شاهد على الوجود، وخاضع للمشيئة الإلهية.

أمّا الفلسفة الهايدغرية (بغض النظر عن مدى اكتمال متنها وعن التأويلات المختلفة لها)، فالإنسان فيها كائن في علاقة متميزة مع الكينونة، لأنه محطها ومكان حضورها ووعياها بذاتها عبره، وهو كائن ملقى به في الوجود أو في العالم (وربما لم يستعمل هايدغر مصطلح الخلق)، ومن ثم، فإن قلقه الوجودي الذي تغشاه مشاعر العدم هو الوجه الآخر للوجود، في الوقت الذي تفرض عليه مسؤولية الاختيار والقرار؛ فهو كائن عالمي وزمني وتاريخي.

هناك بُعد آخر في التصور الهايدغري للإنسان يمثله مجمل انتقاداته للفكر الغربي، وهو البُعد الذي يوليه عون اهتماماً خاصاً يعرضه لرسالة هايدغر حول النزعة الإنسانية.

يركز هايدغر نقده على الميتافيزيقا الغربية من حيث إنها تتسم بتناسيها المسألة الأساسية،

الشاهد على هذه الجرأة ليس فقط التلقي البارد والباهت، بل أيضاً التلقي الراض أحياناً لفكر فيلسوف أكاديمي ألماني معتر بجرمانيته وبمستلحقاتها، وحاصر بل قاصر للغة الفلسفة على اليونان والجرمان (لدرجة استهجان إمكان التعبير عن القضايا الفلسفية في لغات أوروبية نعتبرها نحن العرب أحد مصادرنا الكبرى للفلسفة، فما بالك بالعربية)، بل تُضاف إلى ذلك نزعة النقدية الراديكالية للعقل وتقويضه الأسس الفكرية العميقة والبعيدة لفكر العصور الحديثة وللحدائث، وهي الأقانيم التي تتطلع إليها جميع الثقافات التي تشعر بأنها في حاجة إلى الحدائث والعقل حتى تتحرر من شرطها التاريخي.

\*\*\*

من أجل البحث عن بعض إمكانات التلاقي والتبادل، يُجري عون مقارنة بين بنيتين ثقافيتين مختلفتين، راصداً من خلالها الخصوصيات والسمات المميزة لكل طرف، ومتتبّعاً وملامساً أيضاً بعض التقاطعات التيمية، ولا سيما في نقد مكانة الذات وفي أهمية اللغة. هذا من دون أن يغفل الفروق الأساسية بين فكر مطبوع بقوة بالتصورات الدينية للعالم والإنسان وفكر فلسفي تساؤلي ونقدي محوره مسألة الكينونة (أو الكون بلغة نجم).

في الأطولوجيا الإسلامية، أو على وجه أدق في التصور العربي الإسلامي التقليدي للإنسان، يكون هذا الأخير في الأساس كائناً مخلوقاً، بل الخليفة المفضّل على غيره لله. كما أنه كائن مستسلم كلياً لقدرة الذي يمثل المشيئة الإلهية التي لا راد لها، ومدعو إلى تأمل وتدبر نظام المخلوقات المسخّرة له ولنظام العناصر



في السياسة ذاتها من كونها مجرد هيمنة إلى اعتبارها اضطلاعاً متفقاً عليه جماعياً «بإقبال حقيقة الكائنات في الوجود التاريخي للشعب» (ص ٧٦) بدلاً من قصر السياسة على كونها مجرد «إدارة» لقطاعات الحياة الجماعية.

إن استلهاً البعد الأنطولوجي يمكن أن يححر السياسة العربية تصوراً وممارسة، ويعيد إليها سمة الحقيقة والصدق، وذلك عن طريق:

- استبعاد التصور التقني للسياسة الذي يقوم على اختزال الكائنات إلى الأبعاد الضيقة للمشروع الاستثماري، وتحويل السياسة إلى مجرد إرادة هيمنة واستنفاع.

- إعادة الاعتبار إلى العمل الجماعي والبعد الاجتماعي في العمل السياسي، لتقوية المشاركة السياسية الواسعة في المسؤولية، وهو ما يحول دون التشظي الطائفي.

- استبعاد التصور التقني للديمقراطية وتحويل هذه الأخيرة من مجرد آلية تقنية إلى أداة لجعل الشعب مصدر قراره وقدره وصانعهما، ومالكاً ما يطلب منه أو ما يدعى إليه، ومقرراً القوانين الخاصة به.

- مواجهة الاستبداد السياسي (القومي الأيديولوجي والديني) الذي يجعل السلطة حكراً على الحاكم أو الطبقة الحاكمة (ص ٧٨-٧٤) ويقصي الفئات التمثيلية الأخرى.

\*\*\*

يمكن أن نقف هنا لحظة عند علاقة فكرة الديمقراطية بفكر هايدغر، لأن هذا الأخير يعتبر الديمقراطية جزءاً من منظومة أفكار وقيم تنحدر من عصر الأنوار، مثلما أن فكرة الديمقراطية

وهي مسألة الكينونة، وتركز على الكائن، وهذا هو مدلول العدمية التي تخترق الفكر الغربي منذ عهد الإغريق إلى الآن. كما يركز نقده على التصور العقلاني للإنسان المرتبط بفعالية الفكر التمثلي، وبالحدائث والعقلانية الاحتسابية التي سمّاها فيما بعد تقليد فرنكفورت العقلانية الأداتية؛ فنسيان، أو تناسي الكينونة، مرتبط عضويًا بالتصور الأنطولوجي والفكر التمثلي والعقلانية الاحتسابية وفكر السيطرة الكلية (أو الكليانية (أرندت)) الذي جسده الميتافيزيقا الغربية. وهذه النظرة إلى الإنسان نظرة اختزالية لكائن ذي أبعاد وأفاق لامتناهية رغم تدانيه وتناهيته.

\*\*\*

لعل أهم رسائل الكتاب رضده أبرز الاستلهامات التي يمكن أن يفيد الفكر الهايدغري بها الفكر العربي على مستويين اثنين على الأقل:

- الانزياح عن واحدية الرؤية، والوثوقية الملازمة لها، والانفتاح على التعدد، والاختلاف والخروج من الأسيجة المغلقة ومن التأويل الأحادي والنهائي المقفل للنصوص (ص ٨٦) نحو بسط الطاقات الدفينة الكامنة في الفكر العربي واللغة العربية، والانفتاح على تعدد التجليات الإلهية (ص ٧٨).

- تحرير التصور اللاهوتي من النظرة الدهرية الحشرية والنفعية ومن العلاقة الاحتسابية القائمة على مقولات السببية والديمومة... (ص ٨٥).

لكن للإفسال الهايدغري أوجهاً أخرى في المجال السياسي العمومي الذي تحتل فيه السياسة موقعاً مركزيًا، وذلك بإعادة النظر

هايدغر، أذكر من بينهم إسماعيل المصدق (المغربي) وموسى وهبة وغيرهما، وفي تقديري أن المصطلح العربي الأنسب هو كينونة.

أما المصطلح الثاني الذي أجادل فيه نجم، فهو مصطلح الاقتبال؛ فلعل المقابل العربي الأنسب لكلمة Réception هو التلقي الذي فرض نفسه كمقابل مقبول في التداول العربي المعاصر.

هناك مصطلح ثالث لا أوافق المترجم على اختياره هو الجود كمقابل لكلمة Donation، لأن المقابل العربي المختار ذو دلالة أخلاقية قوية تقارب الكرم، في حين أن المقصود هو فعل العطاء مجرداً عن دلالاته الأخلاقية.

لكن، إن التحفظات هاته لا تجادل في القيمة والمكانة الرائعة للنص وللمترجمة العربية معاً.

## الهامش

(1) انظر: Etienne Ganty, *Penser la modernité: Essai sur Heidegger, Habermas et Eric Weil*, préface de Gilbert Kirscher, philosophie; 4 (Namur: Presses universitaires de Namur, 1997), p. 697.

ودولة القانون هي في الحقيقة تعبير عن القدر (أو المصير أو الصيرورة) الحتمية لإرادة قوة تجد اكتمالها في التقنية الحديثة، التي هي بدورها اكتمال الميتافيزيقا الذاتية<sup>(1)</sup>، بل إن هايدغر عبّر صراحة، خلال ردّه على سؤال مجلة شبيغل عن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، بأن الحل الأساسي لا يكمن هنا بل في الانتباه إلى مخاطر التقنية، وهو ما يعني أن هايدغر ليس من رواد الديمقراطية.

أختم بالإشادة بدقة الترجمة، وبالتعبير في الوقت نفسه عن اختلاف مع المترجم نجم في بعض اختياراته المصطلحية، ومن بينها اعتماد كلمة «كون» كمقابل لكلمة Etre، وذلك لاعتباره عدة، أهمها أن كلمة كون استقرت في التداول العربي الحديث كمقابل لكوسموس، أي لمجموع الكائنات والموجودات، وهو ما يجعل المتلقي أو القارئ العربي في حيرة كبيرة من أمره بسبب العتمة التي تلقيها الكلمة هذه على مجمل النص. والمترجم في ذلك على اتفاق مع عدد من المترجمين العرب لنصوص